تاريخ الصراع ضد الدولة الصهيونية لهذا النوع من المقاومة، ما عبّر عنه الزعيم المصري الراحل جمال عبدالناصر، حين قال جملته المشهورة: «ما أُخذ بالقوة لا يستردّ الّا بالقوة»، والمقصود بذلك القوة العسكرية بالطبع.

كما عرف الشعب الفلسطيني هذا الاسلوب الكفاحي ضد الحركة الصهيونية وداعميها من بريطانيين وقوى غربية مختلفة في تاريخ[٢٠] صراعه، ابتداء من الجمعية الفدائية التي تأسست في العام ١٩١٩، مروراً بالثورة المسلّحة في النصف الثاني من الثلاثينات، ومجمل الحروب العربية ـ الاسرائيلية، وقيام التنظيمات الفلسطينية المسلّحة المعروفة على الساحة حتى الآن، لاسترداد المغتَصَب من الارض الفلسطينية، والعربية.

المقاومة اللاعنيفة

وتعرّف، عادة، بأنها تعني «تحقيق ما نصبو اليه بدون ايذاء الآخرين»[٢١]. وهي، بذلك، تشكّل نقيضاً لمبدأ العنف الذي يقول: «انه عندما تصل العلاقات الى مستوى معيّن من التدهور، يصبح من المشروع تحقيق ما نريد بالقوة، وليس من طريق استمرار التفاوض، أو الاساليب الاخرى التي لا تتضمن استخدام القوة المادية»[٢٢]. في لقائهم بعمّان، حبّذ المشاركون في ندوة «المقاومة المدنية في النضال السياسي»، التي نظّمها منتدى الفكر العربي، هذا النموذج النضالي عن غيره في الكفاح ضد الصهيونية[٢٣]. وانطلق سميرلنغ[٢٤]، في رؤيته الى مستقبل كفاح وطني فلسطيني ناجح، معتمداً على مبدأ اللاعنف، من خلال قناعته بأن معظم الاسرائيليين بالامكان التأثير في مواقفهم. وبما ان الامر كذلك، تساءل عن أفضل السبل التي على الفلسطينيين ممارستها لتحقيق هذا الهدف. وحصر الخيارات المتاحة للفلسطينيين بما يلي: ١ ـ الخضوع للحكم الاسرائيلي؛ ٢ ـ الصمود وبناء المؤسسات الوطنية حتى يتغيّر ميزان القوى؛ ٣ ـ احياء محادثات السلام عبر القنوات الدبلوماسية؛ ٤ ـ القيام بحركة كفاح مسلّح؛ ٥ ـ تعزيز «الاحياء» الاسلامي والثورة الاسلامية؛ ٦ ـ بناء حركة جماهيرية تتبنّى النضال اللاعنيف.

وبعد ان رأى الخيارات الخمسة الاولى غير ذي جدوى، أكد ان الخيار السادس هو الوحيد القادر على التأثير في دوافع اسرائيل للاحتفاظ بالارض العربية المحتلة.

أمّا أدوات هذا الاسلوب الكفاحي «اللاعنيف»، فهي متعددة، حدّدها جين شارب بثلاثة مستويات، هي[٢٥]:

١ ـ الاحتجاج اللاعنيف والاقناع: ويشمل، اساساً، الاعمال الرمزية للمعارضة السلمية أو محاولة الاقناع؛ كما انها تتجاوز التعبير اللفظي الاجتماعي وتصل حدّ اللاتعاون والتدخّل اللاعنيف (مثل المواكب الجماعية، واقامة الصلوات، والحداد، والاجتماعات).

٢ ـ عدم التعاون مع العدو: ويتضمّن تحدي علاقات قائمة، سواء أكانت اجتماعية (المقاطعات الاجتماعية)، أو السياسية (عدم التعاون سياسياً مع رغباته)، أو الاقتصادية (مقاطعة اقتصادية واضرابات).

٣ ـ التدخّل اللاعنيف: أي التدخل في الموقف، وزعزعته، او تغييره جذرياً. ومن أساليبه الاضراب عن الطعام، والاعتصام، والاضراب، واقامة مؤسسات اقتصادية بديلة، وغير ذلك.

وتتبع هذه المستويات، أيضاً، أربع آليات تغيير، هي: (أ) التحوّل، حيث يقرر العدو تقديم